Coptology

ⲥⲁⲛⲱⲩ ⲛⲣⲉⲙⲛⲭⲏⲙⲓ

"خطية الطبيعة"

وبحث د. جورج فرج

عن ساويرس الأنطاكي

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٧

www.coptology.org

لم يشـــكر مطران دمياط، الباحث جورج فرج على إصـــدار أول كتاب عن القديس ســـاويرس الأنطاكي، بل عَمَدَ -كعادته- وبلا خجل إلى البحث عن تناقض؛ "لأن الجاهل لا يعرف الخجل"، بل هو يقتحم بجسارة الجهل، ويستمد جرأته من أيقونةٍ يعلقها على صـــدره، ومن عمامة يغطي بها رأســـه، وهو لا يعرف أن مطارنة الأقباط لم يعلقوا على صدورهم أيقونات بالمرة، بل هم في ذلك قلدوا مطارنة الروم الأرثوذكس الذين -للمفارقة- يكرههم مطران دمياط، الذي نرجو له أن يتطهر من الكراهية والغل والانتقام الســاكن في قلبه، الذي يدفعه إلى البحث دائماً عن ضــحيةٍ ليقتله، ليس من أجل حقٍ، ولا رجوعاً إلى تاريخ، ولا مناضـــلةً ببحث، ولا اســـتناداً إلى مرجعية، وإنما زوراً وبهتاناً وحسداً وغلاً.

المطران يكذب؛ لأن أثناســـيوس الرســـولي لم يعرف تعبير ولا محتوى "الخطية الأصلية". والخطية الجدية ليست الأصلية؛ لأن "الأصلية" حسب أوغسطينوس هي وراثة، و"الجدية" حســـب الآباء الشـــرقيين هي ســـبب الموت. فالشـــرح الآبائي ليس عن وراثة الخطية، بل عن وراثة الموت.

الأنبا بيشـــوي دون أن يدري ســـقط في بدعة ماني؛ لأنه كتب وقال إنه يوجد "خطية الطبيعة"[1]، وكيف تخطئ الطبيعة بلا إرادة وبلا فكر وبلا معرفة؟ "الطبيعة" كلمة

(١) سبق لنا أن ناقشنا فكرة المطران عن "خطية الطبيعة"، ورددناها إلى أصولها المانوية في بحثنا المنشور بعنوان: "وراثة الخطية أم سيادة الموت؟ رداً على مقال الأنبا بيشوي بعنوان الخطية الأصلية المنشور بمجلة الكرازة في عدد ١٤ مارس ٢٠١٤"، القاهرة ٢٠١٤، ص ١١ – ١٩. ولكن يبدو أن المطران يصر على ما يعتقد بصحته دون أن يستفيد من

عامة تعني ما يوحِّد البشر، فهي محتوى عقلي ومصطلح لا وجود له إلا في عقل البشر، فلا يوجد شيء اسمه الطبيعة، بل هي Concept ومصطلح عام يشير الى ما هو مشتركٌ بين البشر.

"خطية الطبيعة" التي تنتقل بالوراثة هي خلق Creation والإنسان لا يخلق طبيعة أو طبائع، بل يخلق الأفكار والعادات التي تموت بموت الإنسان. والإصرار على "خطية الطبيعة" هو إصرار على تأكيد الوراثة، بالتالي على المطران أن يقفز فوق هذه الاعتراضات الصعبة:

أولاً: ما هي تلك الخطية التي لصقت بالطبيعة، والتي تنقل بالوراثة؟ ما هي هذه الخطية بالتحديد؟ وكيف حوَّلت هذه الخطية الطبيعة الإنسانية كلها إلى طبيعة خاطئة أو "خطية طبيعة"؟

الأمر الواقع هو تحول الإنسان من الحياة إلى الموت، وما زاد على ذلك، فهو محض افتراض يجد أساسه في تعليم المانوية ومدارس الغنوصية. والافتراض ليس له أرضية تاريخية، ولم يظهر لا في الأسفار ولا عند الآباء، بل نراه عند ماني Mani ثم بعد ذلك عند أوغسطينوس، وله جذورٌ في تعليم تناسخ الأرواح عند أفلاطون، وهو اتهامٌ لصق بالعلامة أوريجينوس في النصوص اللاتينية فقط.

ثانياً: الخطية جاءت بالموت (رو ٥: ١٢)، وهكذا جاء تصرُّف أول إنسان بلعنة الموت، ولعنة الموت مؤكدة في الشريعة القديمة التي تحكم على الإنسان بالموت، وهو لُب رسالة غلاطية، لا سيما (ص ٢). ولم يتعرض المطران لملك الموت "على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم"؛ لأن كلمات الرسول بولس لا تخدم هدفه، وهو الهجوم

الحوار اللاهوتي الدائر في تطوير ومراجعة أفكاره، فقد اكتفى في حلقة "حوار مفتوح" بأن عرض لمجموعة من إصداراتنا، وقال إن أحد زوار معرض القاهرة الدولي للكتاب قد أحضر له هذه المجموعة من الكتب، وعرض كتابنا المشار إليه على المشاهدين، ودون أن يفتح الكتاب، أو يشير فيه إلى مقاطع معينة، أو يوجه له أي نقد أو مراجعة، اكتفى بأن قال: "طبعاً أنا ما همنيش"!! وهي عبارة تدل أكثر ما تدل على الصلف والغرور.

على د. جورج فرج. "مَلَكَ الموت"، ومُلكُ الموتِ سبق خطية الكل، ولذلك يختم الرسول بولس بحثه: "كما ملكت الخطية في الموت". هذا هو ملك الخطية، أي الموت. وعندما ينزع الرب هذا الملك، ينزع قوة وسلطان الخطية، إذ تفقد الخطية عرشها، ولذلك يكمل الرسول: "هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا" (رو ٥: ٢١) ويؤكد ذلك الرسول نفسه:

* بخطية واحد مات الكثيرون (٥: ١٥.

* الحكم من واحد للدينونة (الموت) ٥: ١٧.

* بخطية الواحد قد ملك الموت ٥: ١٧.

* بخطية الواحد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة ٥: ١٨.

* ملكت الخطية بالموت ٥: ٢١ وهي تشرح ٥: ١٩ كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة؛ لأن هؤلاء ملك عليهم الموت، رغم أنهم لم يشتركوا في خطية آدم ٥: ١٤ لكن الدفاع الخاسر مصدره القناعة، وليس البحث والتصدي بتزوير نصوص كيرلس وأثناسيوس وهو عملٌ لا يليق.

يتبع

د. جورج حبيب بباوي